شاكر الفرباوي

عبرة يوم عاشوراء

قيمة كل أمة من الامم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقيمة شهدائها الذين يقدمون حياتهم رخيصة في سبيل حريتها واستقلالها وبناء مجدها وكيانها ، وقيمة كل شهيد في الامة تقدر بقيمة القضية او المبدأ الذي يناضل ويستشهد من اجله ، وكلما سمت القضية وارتفعت ، سمت قيمة الشهيد وارتفعت تبعاً لذلك . . ومما لاريب فيه ان الامة التي لاتجد من يناضل ويكافح ويستشهد اذا اقتضى الامر في سبيل مجدها واستقلالها لامة كتب عليها الذل والخنوع . . وهي لن تظل إلا في مؤخرة القافلة . . هي أمة احرى بها ان تدفن ابناءها احياء أو تحط تاريخها بدمائهم ، لان الحرية والاستقلال لايوهبان ولايعطيان وانما يؤخذان بالقوة والدم .. ولايكتب المجد بغير الدماء واشلاء الضحايا والشهداء . . .

كذلك كان موقف الحسين « ع » في كربلا . . ذلك الموقف الذي لم يعرف التاريخ أروع ولا أقوى ولا أسمى منه . . . حينما وقف ابو عبد الله يحارب الباطل ويدعو الى الحرية والعدل والشورى في الحكم ، فقد خاض غمرات المنايا ، واقتحم هو واصحابه وحواريوه صفوف جيش الباطل اللجب فسجلوا اروع انتصار للفضيلة والمثل العليا ، والمبادىء الساميه في تاريخ الانسانية ، وتركوا في جبين التاريخ انصع اثر ، وابلغ دليل على ان الانسانية متقدمة الى الخير مادامت تنطوي على مثل هذه المعاني السامية التي تمخضت عنها حركة الحسين الخالدة . التي تتجدد ذكراها كل عام ، حية كأشد ماتكون الحياة ، وستبقى خالدة ماكر الجديدان ، وتعاقبت الاعوام ، توحي بالعبرة ، وتدل السارين على سبل الحرية والكرامة ، كما تعلمنا كيف نعتنق المبادىء السامية وكيف نستميت في الدفاع عنها .

فما كانت ثورة عاشوراء مجرد ثورة عادية ، ولا كانت رغبة في الحكم . . اورجاء في السلطان ، اوسبيلا للجاه والمال ، وانما هي ثورة في سبيل احقاق الحق ، وانتزاع الحكم من الاقلية الطاغية المستبدة . هي صرخة الشورى في وجه التحكم المطلق والطغيان الاعمى . . هي صرخة لاتزال تدوي كلما عن لفئة باغية ان تضطهد شعبها ، اوتأتي الحكم من غير طريقه الشرعي . .

هي ذكرى لن تبلى . . ودم لن يغور . وصرخة لن يذوب صداها ، وفاجعة لن تغفل ، ويوم لن ينسى ذلك هو يوم عاشوراء واولئكم هم شهداء الطفوف وذلك هو دم الاطهار من آل النبي (ص) وتلك هي صرخة الحق والعدل وهذه هي فاجعة المحروم الحرام . . .

هي خالدة لانها تستمد خلودها من خلود الحق ، وهي باقية لانها تستمد بقاءها من بقاء العدل وستخلد لانه لايخلد إلا الحق ، ولايبقى إلا العدل

ومن ذلك جاءت قيمة القضية التي أقدم من اجلها ابو الشهداء على التضحية والاستشهاد ومن ذلك جاء خلود ابي الشهداء في تاريخ الامجاد والكرامات لم يخلد لانه حارب جيشاً لجباً بنفسه وبعدد قليل من اهل بيته وحواريه المخلصين ولكنه خلد لانه ناضل عن ايمان وعقيدة في سبيل مبدأ سام ، وفكرة مقدسة ولانه وهو ابن بيت النبوة ومهبط الرسالة لم يستطع ان يسكت على بيعة اساسها المكر والتدليس ، وقوامها التهديد والمساومة . حتى اوشكت ان تذهب بريح الاسراء وروحانيته ، وهو يعلم اشد العلم ان لاقبل له بالقوم ولكن هكذا شاء له المبدأ وهكذا اراد له

البقيه على الغلاف

تردا على رسول الله الحوض ، وتوكل على الله يا بني فانه لايضيع عمل عامل من ذكر أو انثى .

وكأني بالحسين عليه السلام وقد ذرفت عيناه بدمعة الفراق والوداع وهو يكفكفها بصبره ثم يستمر في هجرته حتى ارض كربلا ولم يطل به المكث بل تابع هذه الهجرة الى الدار الآخرة متعانقا مع القرآن مستبشراً بلقاء جده شاكيا له ما صنع القوم به فعزائي اليك يا رسول الله وعظم الله لك الاجر بريحانتك المضمخة بالدماء ..

بغداد حسام الدين الهادي